الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مظاهر التّناسب القرآني بين خواتيم ومطالع السّور
- نماذج مختارة -

مذكرة مقدّمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

-إيمان بوخزنة

-فضيلة مولاتي

-مريم برشو

-مريم بن عمر

-هناء غومه

إشراف الدكتور:

-محمد العربي خضير

الموسم الجامعي:1445هـ-1446هـ/ 2024م-2025م

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ البقرة: 268

إهداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، وما كنت أفعل هذا لولا فضل الله؛ فالحمد لله على البدء والختام، ها أنا اليوم أهدي نجاحي إلى كل من سعى معي في إتمام هذه المسيرة.

إلى الذي علمني أنّ الدنيا كفاح، وأنّ سلاحها العلم والمعرفة، إلى من أحمل اسمه كفخر،

إلى أعز رجل في الكون أبي الغالي، إلى ملاكي في الحياة من ساندتني في صلاتها ودعائها، إلى من سهرت الليالي لتنير دربي، إلى معنى الحب والحنان، إلى أنبل امرأة في الوجود

أمي الغالية.

إلى إخوتي وأخواتي، كنتم دائما دعمي وسندي، ووجودكم في حياتي كان الأمان

والفرحة التي احتاجها في كامل هذا المشوار.

إلى أستاذي ومشرفي الفاضل:"محمد العربي خضير" على كل ما أفادنا بهمن توجيهات ومعلومات قيمة، أسهمت في إثراء الموضوع.

وأخيرا أهدي لنفسي شكرا على الصبر والعزيمة؛ ها أنا

اليوم أختم بفخر ونجاح، الحمد الله ما قبل وبعد، راجية من الله تعالى أن ينفعني بما علمني؛ فاللهم دروبا تليق بعطائنا، ووصلا يليق بجهدنا.

مريم برشو، هناء، فضيلة

إهداء

أشكر الله عز وجل وأحمده على توفيقه لنا في إتمام هذه المذكرة،

إلى من كانوا النور الذي أضاء لنا درب العلم والمعرفة، إلى والدي الكريمين، أهدي هذا العمل عرفانا وتقديرا لما بذلاه من جهد ورعاية،

إلى من تحمل معي عناء البحث وقاسمني مشاقه، ولولاه ما عرف هذا العمل النور؛ زوجي،

إلى من تحملوا طول غيابي عنهم في سبيل طلب العلم، بسمة الوجود، وأمل الحياة؛ أبنائي الأعزاء عاصم، وإياد، إلى إخوتي وأخواتي.

إلى المشرف الفاضل الدكتور محمد العربي خضير؛ جزاه الله كل خير على ما قدمه وبذله من جهد كبير، ومن دعم وإلهام.

إلى أصدقاء الدرب العلمي أعضاء الفوج 03 لسانيات عامة؛ لكم جميعًا أهدى هذا العمل.

إيمان بوخزنة

إهداء

إلى أغلى وأحلى من في حياتي؛ الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمريهما، بوجودهما آنار الله دربي، وكانا سندا لي في كل شيء، ودائما معي ودعاؤهما لا يفارقني بأنّ يسدد الله طريقي.

إلى إخواتي وأخواتي، إلى بناتي؛ سجود وتوبة الرحمان، وقد كانا سببا في إصراري على مواصلة الدراسة.

إلى خالي الغالي يوسف بن اعماره الذي كان بمثابة أب لي في نصائحه وإرشادته، ودائما يقف معي في موقفي ولن أنسى مافعله من أجلي، حفظه الله ورعاه وجعل كل مايقدمه من خير في ميزان حسناته.

مريم بن عمر

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

سورة إبراهيم «الآية 07»

قال رسول الله صل الله عليه وسلم.

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له".

الحمد والشكر لله عزّ وجل على إتمام هذا البحث، وأن سهل لنا دربنا ومسيرنا نحو العلم، ويسر لنا سبل بلوغ هذا المقام.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ والدكتور الفاضل "محمد العربي خضير"، والذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه في إثراء هذا البحث، وما بذله في سبيل أن نصل إلى ما طمحنا إليه جمعيا.

وقد كان نجاحنا اليوم ثمرة العمل المشترك الذي لم يكن ليتحقّق لولا عملنا جميعا في مركب واحد.

وإلى كل من ساندنا في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

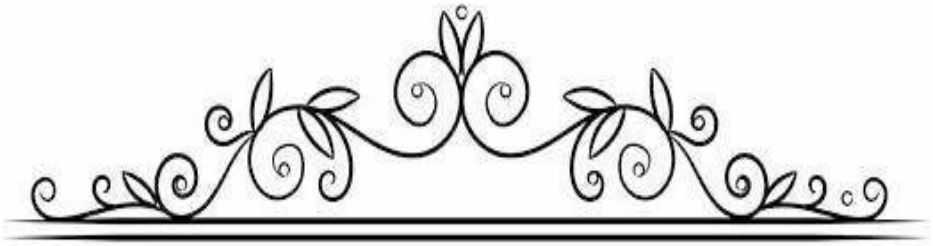

مقدمة

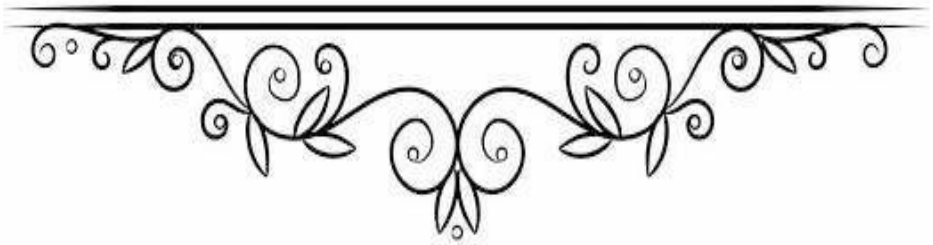

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين؛ محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز بلفظه ومعناه، أوحى به الله تعالى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الملك جبريل عليه السلام.

للقرآن الكريم تأثير نفسي كبير على من يسمعه، أو مرتله ولو من غير المسلمين، أو ممن لا يفقهون اللغة العربية، وهذا من إعجازات القرآن الكريم التي ينفرد بها. لم يعرف تاريخ البشرية كتابا سوى القرآن الكريم يحفظه ملايين من البشر، سواء أكانوا من الناطقين بالعربية أو من اللذين لا يفقهون منها شيئا

إنّ هذا القرآن العظيم الذي نزل على خاتم المرسلين، معجزة خالدة على مرّ الزّمان، وقد أفنى العلماء أعمارهم في خدمته؛ دراسة وتحليلا وتفسيرا، وطلب لحسن الفهم، وبغية للوصول إلى الأجر. وكان مما استنتجه العلماء، أوجه الترتيب القرآني، أو ما يسمى بعلم المناسبات، وهو علم واسع، وله أهمية وآراء العلماء، وفائدة على طلبة القرآن أو غير القرآن، فهو علم يبين إعجاز القرآن الكريم في تفصيله، وفي تناسب السور بآياته. وقد جرى على هذا العلم على مظاهر مختلفة، ومنها مناسبة خواتيم السورة بمطلعها، وكذلك مناسبة خاتمة السور بالآية التي قبلها وبعدها.

في هذا السياق، تتناول الدراسة موضوع الصلة بين الآيات في السورة الواحدة بعضها ببعض، ومناسبتها للموضوع؛ حيث تبيّن أنواع هذه الصلات والمناسبات، وأبرز ملامحها في هذه القرآن الكريم.

وجاءت هذه الدراسات لتجيب الإشكالية التالية: **فيم تتمثّل مظاهر التناسب القرآني في نماذج من السور القرآنية؟**

وتتفرع عن الإشكالية جملة من التساؤلات، أهمها:

-فيم تتمثل مظاهر التناسب الشكلي اللغوي لخواتيم السور القرآنية مع آياتها؟

فيم تتمثل مظاهر التناسب الموضوعي المعنوي المضموني بين خواتيم السور القرآنية وموضوعاتها؟

-ما قيمة علم المناسبات في بيان إعجاز القرآن وفي تفسيره؟

يأخذ بحثنا أهميته من مظاهر التناسب القرآني لخواتيم السور لموضوعاتها، مما أدى إلى إظهار الترابط والتناسق بين السورة وآياتها، ويجعل القارئ يستنبط ويتدبر في معاني القرآن العظيم.

تكمن أهداف هذا البحث في الكشف على مظاهر التناسب القرآني في خواتيم السور المختارة، وتوضيح الوحدة الموضوعية للسورة، وبيان مدى تناسب خاتمة السورة مع موضوعها.

أما بخصوص منهج الدراسة، فقد اتبعنا المنهج الوصفي، وذلك في الجانب النظري من خلال من أخذنا من المفاهيم والمعلومات من المراجع. أما ما يخدم الجانب التطبيقي، فقد اعتمدنا المنهج التحليلي؛ وذلك لاستخراج واستنباط نماذج من التناسب القرآني من خلال أواخر السورة.

ولم يكن هذا الاختيار من قبيل المصادقة أو العشوائية، بقدر ما كان بناءًا على ملاحظة مدى تناسب وتماسك أواخر السورة بمضمونها شكلا ومعنى، وبيان تناسب الصور لما قبلها وما بعدها، وكذلك تناسبها للموضوع العام، وتناسب كل خاتمة بالموضوع. وكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع من الجانب العلمي، هو وجود تناسب في هذه السور المختارة.

كما ركزنا على السور الطوال، وكذلك السور المكية أكثر من المدينة، بالإضافة إلى تحديد أواخر السور من خلال اجتهادنا.

أما بخصوص الدراسات السابقة في الموضوع، وبعد البحث في أرشيف المذكرات والبحوث، تمكنا من العثور على بعض الدراسات التي تقترب منه من حيث المحتوى أو المدونة (النماذج). ومن هذه الدراسات نذكر:

-دراسة للباحثين مديحة شراحي ونورة عمامرة الموسومة بـ: مناسبة خواتيم السور المدينة لمضامينها-جزء قد سمع أنموذجا-. وذلك في إنجاز مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علوم إسلامية تخصص: تفسير وعلوم القرآن، سنة 2019/ 2020 بجامعة حمه لخضر بالوادي.

عالجت الدراسة إشكالية أين يكمن تناسب خواتيم سور جزء قد سمع مع موضوعها؟ وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها أنّ خواتيم سور جزء قد سمع تتناسب وترتبط ارتباطا وثيقا مع بعضها البعض. ويختلف هذا الموضوع عن دراستنا في جانب النماذج المختارة حين اختيارنا السور المكية وبعضا من المدينة، أين يتجلى التّناسب أكثر، وهذا تبعا لخاصية هذه السور، كونها خطابا للمشركين، عكس خطاب المؤمنين بأحكام التشريع التي تضمنتها وفصلتها السور المدينة. وكان وجه الشّبه في الدراستين، أنها بدأت بخواتيم السور، لكن كلّ منهما تحدد في مجال معين ومخصص؛ فمن جهة دراستنا، كان اختيار السور الطوال، أما فيما يخص الأخرى، فكانت في اختيار السور القصار.

كما كانت دراستنا في مناسبة خواتيم السور دراسة من منظور إعجازي، على عكس الدراسة السابقة التي تتحدث في جمالية هذا التناسب، ودوره الدلالي في تماسك النّص القصصي القرآني، بينما لم نتطرق في مذكرتنا للدراسة النّصية.

-دراسة للباحث زواري أحمد علي؛ والموسومة بـ جمالية التناسب ودوره الدلالي في التماسك النّصي-القصص القرآني أنموذجا، وذلك في شكل مقال علمي سنة 2021، جامعة مولود معمري تيزي وزو. وقد تضمن البحث جمالية التناسب-وتطرق فيه لمفهوم الجمالية والتماسك النّصي، وعرف التناسب، كما عرج إلى أشكال التناسب في القصص القرآنية، والتي تمثلت في تناسب القصة مع الموضوع السورة وباقي القصص، أما نحن لم نقم بتركيز على القصص والتماسك النّصي الموجود؛ بل كان تركيزنا منصبا على أنواع المناسبات، والتي كانت كل حديثنا في الجانب التطبيقي.

ولتحقيق مقاصد بحثنا، اتبعنا الخطّة الآتية:

مقدمة:

الفصل الأول: التّناسب القرآني مفاهيم وأسس.

1-مفهوم القرآن الكريم

2-مفهوم التناسب القرآني

3-أهمية التناسب القرآني

4-أنواع التناسب القرآني

الفصل الثاني: مظاهر التناسب القرآني من خلال دراسة تطبيقية في نماذج مختارة.

1-مناسبة خاتمة السورة بأولها

2-مناسبة خاتمة السورة بالموضوع العام

3-مناسبة خاتمة السورة بالآية التي قبلها.

-خاتمة.

وفي الأخير نشكر الأستاذ الفاضل على التوجيهات والنصائح التي قدمها لنا، وإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا، فمن أنفسنا والله من وراء القصد.

الوادي

28 أفريل 2025

الفصل الأول

التناسب القرآني مفاهيم وأسس

تمهيد الفصل

1-مفهوم القرآن الكريم

أ-لغة

ب-اصطلاحا

2-مفهوم التناسب القرآني

أ-لغة

ب-اصطلاحا

3-أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه

4-أنواع التناسب القرآني

تمهيد الفصل:

يعالج الفصل قضية جوهرية من مباحث علوم القرآن ومن خصائصه، تجمع بين البلاغة والإعجاز، واكتشاف عجائبه وأسراره، وهي مناسبة خواتيم السور لموضوعاتها. وقد أفاض الكثير من الباحثين والمفسرين وعلماء القرآن في شرحها وبسطها ضمن مراجع ومدونات كثيرة، لذلك تضمن الفصل شروحا وتعريفات نظرية، بدءًا بالقرآن الكريم، ثم المناسبة ومعانيها بين اللغة من المعاجم والاصطلاح من أمهات كتب ومراجع علوم القرآن، وهذا رغم عدم توارد هذا المبحث كثيرا فيما اختص بالقرآن من علوم وشروح سابقة.

إنّ الناظر في علوم اللغة الحديثة، والمنظور الوظيفي للتراكيب اللغوية، يتضح له أن التناسب القرآني يوضح الصلة والقرابة والمماثلة بين السور وآياتها، ومواضيعها، ومطالعها وخواتيمها. كما تتضح كذلك مقاصد أخرى؛ كالتناسب بين عنوان السورة وموضوعها، وبين قصص السورة وما تهدف له من مقاصد ودلالات بلاغية وإعجازية.

والقرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، والمحفوظ في صدور المصاحف. وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، يتميز بإعجازه اللغوي والعلمي والتنظيمي، لذلك ذهب المفسرون وعلماء القرآن الكريم في البحث على مدى تناسب السور وآياتها، وربط السور بموضوعاتها.

يهتم علم المناسبة بالروابط والتناسق بين الآيات والسور في القرآن، سواء في الترتيب أو المعاني، أو حتى في الألفاظ. يظهر هذا العلم إعجازه البلاغي، وتنظيمه الداخلي للقرآن الكريم، ويعزّز ويبرز جمالته، وذلك بالتفصيل في أنواعه، وبيان المناسبة بين الآية وما قبلها مباشرة، والمناسبة بين الآية وما قبلها وبعدها عمومًا.

يعكس التناسب القرآني إعجاز القرآن وصدق النّبوة، ودراسة هذا العلم، تعمق الإيمان، وتظهر روعة القرآن الكريم كوحي إلهي.

1-مفهوم القرآن الكريم:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تُمل قراءته، وقد تميز بأسلوبه، وبدقة نظمه، وتناسب آياته وسوره. ومن مظاهره التناسب القرآني التي حظيت باهتمام المفسرين وعلماء القرآن، خواتيم السور مع موضوعاتها.

تبين دراسة هذا النوع من التناسب أن خواتيم كل سورة تأتي متسقة مع مقاصدها وموضوعها الأساس، وتنوعها حسب موضوعاتها، لذا يختص البحث في القرآن بالبحث في علاقة آية بآية أخرى متقدمة، إضافة إلى علاقة الآية بالموضوع العام للسورة، كما يظهر التناسب الموضوعي مع الجانب اللغوي أو التركيبي للقرآن.

أ-لغة:

إنّ القرآن الكريم لا مثيل له في التركيب والنظم والبلاغة، ولا أحد يعلو أو يصل إلى مرتبته، أو يكتب مثله؛ فهو كلام من عند المولى عزّ وجل، أوحى به إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام. وللقرآن عدة تعريفات من بينها:

يعرفه الجرمي: مصدر قرأ، والقرء هو الجمع، وسمي القرآن قرآنا، لأنه جمع السور والآيات وضمّها، وجمع العلوم والحكم.

وعلى هذا، فهمزته أصلية، وأكثر القراء يهمزه. أما ابن كثير، فهو عند (القران) بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء الساكنة قبلها، وهو عنده على وزن (فعال) من القرن. وعلى قراءة ابن كثير سمي القران قرانًا؛ لأن سورة قرن بعضها ببعض[1].

[1]- الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، ط1، دمشق، سوريا، 1422هـ-2001م، ص214.

يتّضح من التعريف، أنّ كلمة (قرأ) لها معنيان، وهي الجمع بمعنى الضم، وجمع العلوم والحكم. واسم القرآن اسم توقيفي، نزل به المولى عزّ وجل، وهو من سماه قرآنا مع تسميات أخرى كثيرة وعظيمة.

والقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى في نظمه وبيانه وبلاغته وأسلوبه، مما أبهر الكثير من المفسرين وعلماء الدّين. وقد عرّفه أبو عبيدة (ت 639م) في قوله: "سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور فيضمها"[1]، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[2]. نستنتج في الأخير أن أبو عبيدة بيّن لفظة قرآن بمعنى الجمع والترتيب.

كذلك القرآن الكريم، هو كلام الله المعجز المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، مما تجلى فيه عظمة في إعجازه وبلاغته، وجزالة ألفاظه، وحسن معانيه، وعلو نظمه.

يعرفه ابن منظور (ت711) في قوله: "وقرأت الكتاب قراءةً وقُرآنا، ومنه سمي القرآن، وأقرأهُ القرآن، فهو مُقرئٌ"

وقال ابن الأثير: تكرر في الحديث ذِكرُ القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذه اللفظة الجَمْعُ وكُلُّ شيءٍ جمعته فقد قرأتَهُ، وسمي القرآن، لأنه جمع القصص والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران[3].

ب-اصطلاحا:

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أعجز العرب وغير العرب في نظمه وترتيب آياته، وفي سوره وبلاغة أسلوبه.

---

[1]- الجوهري، معجم الصحاح، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1430هـ- 2009م، ص924.

[2]- سورة القيامة، الآية:17.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، ط1، ج1، القاهرة، مصر، دس، ص3563.

يعرّفه مناع القطان بقوله: "اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته"[1].

كان وجه الاختلاف في تعريف مناع القطان للقرآن الكريم بأنّه اللفظ المنزل على النّبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا على عكس علماء القرآن من أهل السّنة بأنّه كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

إنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي أنزله على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، والذي أكمل به الرسالات السماوية السابقة؛ فكانت الرسالة المحمدية هي الرسالة الخاتمة لديننا الحنيف ومتممة لشرائع الدين الإسلامي.

يقول محمد الشايع: "هو كلام الله المعجز المتحدى به، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المفتتح بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس"[2].

ووجه الاختلاف في التعريفات السابقة، أنّ الشايع وصفه بالكلام واللفظ، والجرمي قال الكتاب.

يقول الجرمي: "هو كتاب الله تعالى المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته، المفتتح بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس"[3].

بيّن الجرمي في تحديده بأنّ القرآن كتاب الله تعالى المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وقوة إعجازه والمتعبّد بتلاوته.

[1]– مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، دار القلم، دط، دمشق، سوريا، 1422هـ– 2001م، ص214.
[2]– محمد الشايع، معجم مصطلحات علوم القرآن، دار التدمرية، ط1، الرياض، السعودية، 1433هـ– 2012م، ص119.
[3]– الجرمي، معجم علوم القرآن، مرجع سابق، ص214.

2-مفهوم التناسب القرآني:

أ-لغة:

يتصل التناسب لغة بمعاني ومرادفات كثيرة، ومنها الصلة، القرابة، الاتصال، المناسبة. عرفه ابن منظور (ت711): "نسب، النّسَبُ: نَسَبُ القرابات، وهو واحدُ الأنساب، ابن سيدهْ: النِسبَةُ والنّسْبَةُ والنَّسَبُ: القرابةُ وقيل: هو في الآباء، خاصة وقيل: النِسبَةُ مصدر الانتْساب والنُّسبة: الاسم"[1].

ركز ابن منظور في هذا التحديد اللغوي للفظ التناسب، على أنّه الصلة والقرابة؛ ومعنى ذلك، أن في موضوعنا التناسب القرآني، هو صلة وقرابة الآيات ببعضها، ومعلوم أنّه كلّما زادت واتضحت الصّلة، زاد التماسك والترابط في المعاني، ومقاصد القرآن الكريم خاص في خواتيم السور.

قدّم ابن فارس (ت395هـ) تعريفا مفسرًا للتناسب القرآني؛ حيث فصّل في كلمة نسب وما يقصد بها في هذا الموضوع؛ يقول: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النّسب سُمّي لاتصاله وللاتصال به تقول: نَسَبْت أنِسُبُ، وهو نسْيبُ فلان، ومنه النّسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر يتصّل بها، ولا يكون إلا في النساء، تقول منه: نَسَبْتُ أُنِسُبُ، والنّسيب: الطريق (المستقيم) لاتصال بعضه من بعض"[2].

أضاف ابن فارس عن ابن منظور معنى الاتصال والقرين المستقيم (التنظيم، الترتيب، التسلسل، التدرج، الترابط).

كما عرّف الزبيدي التناسب بأنه المشاكلة التي تكون بين الأهل والعائلة بصفة خاصة، مما تتكون العلاقة التي تشملهم باتصال وترابط فيما بينهما. يقال بين الشّيئين مُناسبةٌ

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص4405.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، مؤسسة إبداع للإعلام والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1439هـ- 2018م، ص779.

وتناسبٌ: أي مُشاكَلَةٌ وتشاكُلٌ وكذا قولهم: لا نسبة بينهما، وبينهما نسْبَةٌ قريبةٌ[1]. أضاف الزبيدي عن ابن منظور وابن فارس لفظ المجاز بأنّه عكس الحقيقة.

ب-اصطلاحا:

عرف الفراهي الهندي المناسبة في القرآن الكريم بأنّها تُعنى بدراسة العلاقات الترابطية بين الآيات والسور القرآنية، وكيفية اتصالها ببعضها بشكل منطقي وموضوعي؛ حيث قال الشيخ عبد الحميد الفراهي (ت 1349هـ): "فمردنا بالنظام أن تكون السورة كلاّ واحدا، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، أو بالتي قبلها أو بعدها على بعدها كما قدمنا في نظم الآيات بعضها مع البعض، فكما أن الآيات ربما تكون معترضة فكذلك ربما تكون السورة معترضة، وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاما واحدا، ذا مناسبة أجزائه من الأول إلى الآخر[2].

نستنتج من تعريف الفراهي، أنّ كلّ سورة في القرآن لها موضوع رئيس أو هدف محدّد، وهو ما يسهم في فهم السورة كوحدة متكاملة بدلا من تفسير الآيات بشكل منفصل، وهذا المنهج يظهر أنّ القرآن ليس مجرد مجموعة من النصوص المتناثرة؛ بل هو بناء مترابط محكم النظم.

تعني المناسبات في القرآن الكريم، البحث في العلاقات والروابط بين الآيات والسور، وكيفية ترتيبها واتساقها في السياق العام للقرآن. وقد اهتم البقاعي بتوضيح هذه المناسبات؛ معتبرا أنّ كلّ آية وسورة لها موقعها الخاصّ وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، وهو ما يعكس الإعجاز القرآني.

---

[1]- الزبيدي: تاج العروس، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة للنشر والتوزيع، ط4، ج4، الكويت، 1407هـ-1987م، ص265.

[2]- عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظام، الدائرة الحمدية للطبع والترجمة، ط1، 1388هـ، دب، ص75.

يعرّف البقاعي (885هـ) علم مناسبات القرآن بأنّه العلم الذي تعرف منه ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة ومطلوب ذلك فيها[1].

من خلال التعريف السابق، نستنتج أن معرفة المناسبة ودراستها يساعد على فهم القرآن، وأنّه ليس مجرد آيات منفصلة؛ بل هو نص مترابط يعكس الإعجاز العلمي للقرآن، وأنه يتميز بتناسق داخلي عجيب.

يؤكد أبو بكر بن العربي أن فهم المناسبات يساعد في استيعاب المعاني القرآنية بشكل أعمق؛ حيث أنّ كل آية تأتي في مكانها المناسب لتعزيز المعنى العام للسورة، ولربطها بما قبلها وبعدها.

يعرّفه القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين بقوله: ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثمّ فتح الله عزّ وجلّ لنا فيه؛ فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددنا إليه[2]. بين القاضي كلمة ارتباط، وهي تعني القرآن ببعضه البعض وترتيبه وقيمة إعجازه.

3-أهمّية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

إنّ علم التناسب القرآني هو علم له أهمية بالغة في فهم وتفسير علاقة الترابط والترتيب والتناسق الحاصل بين السور وآياتها، وكما نجد فيه من تماسك بين سوره ومعانيها التي لا حصر لها، وكل سورة وآية قيم دينية وأخلاقية، مما تجعل النفس البشرية مهذبة ومؤدبة مع

[1]- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، دط، ج1، دس، القاهرة، ص5.

[2]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، 1428هـ-2006م، القاهرة، ص36-37.

خالقها في العبادة له، فكان هذا العلم له من آراء وأقوال العلماء والمفسرين ما له من فائدة فهمه وتفسيره، وبيان إعجازه الرّباني والقدرة الإلهية التي لا مثيل لها، ولن يكون مثلها أبدا معجزة القرآن الكريم.

-تبرز أهمية هذا العلم في فهم مراد كلام الله عز وجل على الوجه الصحيح من خلال فهم الترابط والتناسب بين سور القرآن العظيم وآياته[1].

-اعتبر بعض المفسّرين أنّ نسبة هذا العلم من علم التّفسير مثل نسبة علم البيان من علم النّحو.

-وهو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال كما اقتضاه من الحال.

-وهو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط وبصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي المتوفي سنة 543هـ في (سراج المريدين): "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرّض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثمّ فترح الله عز وجلّ لنا فيه؛ فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددنا إليه".

قال الزّركشي: "قال بعض مشايخنا المحقّقين – وسماه السّيوطي في الإتقان: الشيخ ولي الملوي: قد وهم من قال: لا يُطلب للآية الكريمة مناسبة، لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفصل الخطاب أنّها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا

[1]– فايز سياق السريح، البنيات في علم المناسبات، دط، دت، (مخطوط)، ص13.

وتأصيلا، مرتبة سوره كلها وآياته وبالتّوقيف كما أنزله جملة إلى بيت العزّة، ومن المعجز البيّن أسلوبه ونظمه الباهر الذي ينبغي في كل آية أن يبحث أولّ كلّ شيء عن كونها تكملة لما قبلها أو مستقلة، ثمّ المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؛ ففي ذلك علم جمّ، وهكذا في السّور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سبقت له.

قال البقاعي في نظم الدّرر: "وبهذا العلم يرسّخ الإيمان في القلب، ويتمكّن من اللّب، وذلك أنّه يكشف أنّ للإعجاز طريقتين: أحدهما: نظم كلّ جملة على حيالها بحسب التركيب، والثّاني: نظمها مع أختها بالنّظر إلى التّرتيب والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقا، فإن كلّ من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ورهبة مع انبساط لا تحصل عند سماع غيره، وكلّما دقّق النّظر في المعنى، عظم عنده موقع الإعجاز".

وعكس ذلك من عدم مراعاة علم المناسبات بين الآيات، يوقع في بعد عن المعنى حتى في الآية الواحدة، وهذا ما حدث لكثير من المفسّرين في تفسير آية الأهلة: جاء في سبب نزول صدر الآية عن ابن عباس: سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة فنزلت هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[1].

وقال أبو العالية: بلغنا أنّهم قالوا: يا رسول الله لم خلقت الأهلة؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[2].

[1]– سورة البقرة، الآية:189.

[2]– مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط3، دمشق، 1421هـ– 2000م، ص58–60.

4-أنواع المناسبات:

للعلماء تقاسيم شتى في هذه الأنواع، فمنهم من يبحث في التناسب والسور وبعضها، فمنهم من يبحث في التناسب بين الآيات، وأحيانا بين فواتح مجموعة من السور، وغير ذلك من الأنواع.

وسنذكر هنا أنواع التّناسب بذكر أمثلة من أنواع المناسبات بشكل عام؛ فهي لا تخرج على أن تكون واحدة من الاثنين: إما المناسبات في السّورة الواحدة أو المناسبات بين السوريين من سور القرآن الكريم ويدخل ضمنها المناسبات بين الآيات.

4-1-المناسبات في السورة الواحدة ومنها:

أ-المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

مثال ذلك في سورة النساء:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا(51) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (52) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (53) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا (54) فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا (55) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[1]؛ فهذه الآية نزلت في كعب بين الأشرف عندما ذهب إلى مكة بعد انتصار المسلمين في بدر يحرض المشركين على الأخذ بثأرهم فسألوه: من أهدى سبيلا وجاء بعد هذه الآيات قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ

[1]- سورة النساء، الآية:51-57.

أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[1]. وهذه نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي العبدري صاحب سداته الكعبة لما أخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح، ثمّ رده عليه، وبين الآيتين ست سنوات ومع ذلك، فالمناسبة بين الآيات الأولى والأخيرة في غاية الوضوح.

والمناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، تعني وجود ترابط وانسجام بين الآيات في السورة؛ حيث تكون مترابطة في المعنى والسياق، وهذا الترابط يمكن أن يكون في الموضوع العام تشترك الآيات في معالجة موضوع معين مثل التوحيد أو التشريع أو القصص، كذلك السورة نزلت في ظروف معينة، فإن الآيات تكون مرتبطة بتلك الظروف مثال في سورة البقرة: تبدأ بالحديث على أصناف الناس (المتقين، الكافرين، المنافقين)، ثمّ تنتقل إلى قصة آدم ثمّ التّشريعات مما يعكس تنوّعا في الموضوعات مع وجود ترابط عام حول الهداية والتشريع؛ فالمناسبة بين الآيات والسور، تظهر إعجاز القرآن في ترتيبه وبلاغته، وتبرز وحدة السور ككل.

ب-مناسبة فواتح السور لخواتمها:

من أمثلة ذلك، ما افتتحت به سورة النحل بالحديث عن اليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]، واختتمت بالحديث عن معية الله تعالى ونصره للموحدين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[3].

ومثال ذلك كذلك، ما افتتحت سورة البقرة بالحديث عن هداية القرآن للمتقين في قوله تعالى: ﴿الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4]، واختتمت بالدعاء بأن يتقبل الله

[1]- سورة النساء، الآية: 58.

[2]- سورة النحل، الآية: 01.

[3]- سورة النحل، الآية: 128.

[4] -سورة البقرة، الآية: 2.

من المؤمنين أعمالهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1].

فهذه الأهمية في دراسة المناسبات، تظهر إعجاز القرآن البلاغي والتناسق بين أجزائه. كما تبرز عمق المعاني وترابطها في السورة الواحدة، وتساعد في فهم السّياق العام للسّورة، وكذلك تبيّن هدفها الرّئيسي.

ج-المناسبة بين اسم السّورة وموضوعها الرّئيسي:

من أمثلة هذا التّناسب، ما حصل في سورة الأحقاف من تماسك نصّي: بمعنى "تهديد أهل الكفر بإهلاكهم لشركهم وتكذيبهم كما أهلك الله سبحانه قوم هود، فقد دلت تسميتها بالأحقاف، بما ذلك عليه قصة قوم هود عليه السلام من التوحيد، وأنذرهم بالعذاب في الدنيا والآخرة، وإهلاكهم تحت أحقافهم نتيجة إعراضهم وخلافهم"؛ وهذا النوع من التناسب كثير جدا في القرآن، وقد دلّ عنه التّفسير الموضوعي للسور، وهو يكاد يكون موجودا في كل سورة.

ومن النماذج نذكر، ما كان في سورة المنافقون؛ حيث تتحدث عن صفات المنافقين، وخطرهم على المجتمع الإسلامي، وتحذيرهم من أساليب مكرهم.

وهذه المناسبة بين اسم السّورة ومحورها، تمنح قيمة في تسهيل الفهم، وذلك بإعطاء فكرة مبدئية من موضوع السّورة، وكذلك التّذكير بالهدف؛ فهو يساعد على تثبيت الغاية من السّورة في ذهن القارئ، كما يساعد على التّنظيم؛ بحيث يجعل المعاني منظمة بشكل موضوعي.

د-المناسبة بين حكمين في السورة:

من أمثلة هذا التّناسب، ما وقع في آيات الاستئذان حين أعقب الأمر بغض البصر، فالاستئذان جعل من أجل ألا يقع بصر المستأذن على عورة، وإذا صادف وحصل، فعلى

[1]- سورة البقرة، الآية: 286.

المستأذن أن يغض البصر. ثمّ إنّ العلاقة بين الحكمين فيها تذكير ما تكون به العفّة وحفظ العورات في المجتمع المسلم، والمناسبة بين الأمر بحفظ الفرج والأمر بغض البصر، تكمن في كونها حكمان في آية واحدة[1].

ومن النماذج كذلك، ما جاء في سورة المائدة بالآية 38-39 من بيان لحدّ السّرقة والسّارق أو السارقة. فالحكم الأول في قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، بينما الحكم الثاني، فتجلى في قوله: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾بيان فضل التوبة.

تبيّن هذه المناسبة بين الحكمين في السورة وجود توازن بين الحقوق والواجبات، مثال ذلك الجمع بين العفوية والرحمة، كذلك تحقق التوجيه التربوي، بحيث تساعد في فهم الغاية من الأحكام مثل الجمع بين الصيام وتقوى الله.

4-2-المناسبة بين السّورتين:

يتضمّن هذا التّناسب أقساما منها:

أ-المناسبة بين مطلع السّورة والخاتمة التي قبلها:

مثال هذا التّناسب، ما جاء الحديث في ختام سورة الأعراف عن آخر قصّة موسى عليه السّلام مع قومه، وبدء سورة الأنفال جاء الحديث عن قصّة محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه.

ومن أمثلته كذلك، ما ورد في خاتمة سورة آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾[2]، وقد تناسب مع ما جاء في مطلع سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. فسورة آل عمران تنتهي بخطاب المؤمنين بالصبر

[1]- فايز سياق السريح، البنيات في علم المناسبات، دط، دت، (مخطوط)، ص28.

[2]- سورة آل عمران، الآية: ص200.

والمرابطة، وسورة النساء تبدأ بخطاب عام للناس بالتقوى، وكأنها توسع دائرة الخطاب من المؤمنين إلى الناس جميعا.

ب-المناسبة بين السّورتين المتجاورتين:

من أمثلة هذا التّناسب، ما جاء في سورة هود على أنّ كتاب الله محكم، وأنّه من عند الله عزّ وجل، والحثّ على وجوب بالإيمان والتّوحيد الخالص، وذكر عاقبة كفر أقوامهم وتكذيبهم، فناسب أن يتمّ ذلك بذكر قصّة يوسف عليه السّلام من خلال قصّته الكاملة.

ومثال آخر في سورة المائدة، من كون السورة تورد الأحكام الشّرعية والعقود، والحدود والطعام، والحلال والحرام، وهذا مع سورة النساء، الأخيرة التي تتضمن الأحكام المتعلقة بالأسرة والمرأة واليتامى، والعدل الاجتماعي؛ فكلتا السّورتين، تتناول التشريعات الإسلامية وسبل تنظيم حياة المسلمين في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

ولعلّ المناسبة بين مضمون السورتين المتجاورتين، تظهر أنّ القرآن الكريم كتاب مترابط المعاني، متناسق الأهداف، وهذا من دلائل إعجازه وروعته، ودراسة هذه المناسبات تساعد في فهم أعمق لكتاب الله تعالى.

ج-المناسبة بين مطلع السّورة ومطلع السّورة التي تليها:

من نماذج هذا التّناسب، ما افتتحت به سورة البقرة من وصف الكتاب بأنّه لا ريب فيه، وذلك بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ مع ما افتتحت به سورة آل عمران بقوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ بِٱلحَقِّ مُصَدِّقا لِّمَا بَينَ يَدَيهِ﴾[1].

[1]- سورة آل عمران، الآية: 3.

د-المناسبة بين سورتين أمر الشّارع بالجمع بينهما:

من أمثلة ذلك، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة قوله تعالى ﴿الم تَنزِيلُ﴾ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾[1]، لما فيها من ذكر خلق آدم عليه السلام وقيام الساعة وما يتبع ذلك[2].

[1]- سورة الإنسان، الآية: 1.

[2]- فايز سياق السريح، البنيات في علم المناسبات، دط، دت، (مخطوط)، ص29.

الفصل الثّاني

مظاهر التّناسب القرآني من خلال دراسة تطبيقية في نماذج مختارة

تمهيد الفصل

1-دراسة تناسبية في سورة البقرة

2-دراسة تناسبية في سورة آل عمران

3-دراسة تناسبية في سورة النساء

4-دراسة تناسبية في سورة الأنفال

5-دراسة تناسبية في سورة يونس

6-دراسة تناسبية في سورة يوسف

7-دراسة تناسبية في سورة النّمل

تمهيد:

عرفنا من خلال ما سبق طرحه وبيانه في الفصل النظري أن التناسب القرآني مظهر من مظاهر إعجازه وأحكامه، ومن دلائل نظمه، وما أودع الله فيه من الحكمة والفصاحة والبيان، غير أنّ هذا التّناسب لا يتسنى كشفة بالدّقة والتّفصيل إلا من خلال التّطرق إلى نماذج جلية منه، وبأمثلة في بعض سور القرآن الكريم وآياته، ومنه نعمد في هذا الجزء أو الفصل التطبيقي إلى استخراج التناسب القرآني بين خواتيم السور ومطالعها ومواضعها، مع الالتفات إلى مظاهر أخرى من التناسب.

1-دراسة تناسبية في سورة البقرة

سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم، وعدد آياتها 285 آيه. وهي سورة مدنية نزلت في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه. كما أنها سورة محكمة لما لها من فضائل كثيرة تعود على المؤمن بالمنفعة في الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا تفتح له أبواب الخير والرزق، وتيسر له جميع أموره. أما في الآخرة، فتظل صاحبها يوم لا ظل إلا ظله. وكل هذه المنافع تحصل بالمداومة على قراءتها يوميا.

سورة البقرة من السور التي تحدثت على التشريعات والأحكام الكثيرة، وتناولت مواضيع متعدّدة مثل العقيدة، العبادة، الأخلاق، الميراث-الطلاق، الصيام الزكاة، وفيها آية الكرسي التي من عظمتها شرعت أن يقرأها المؤمن دبر كل صلاة، لما لها من أجر عظيم عند قراءتها، فلا يمنعه من دخول الجنة في ذلك اليوم شيء إلا إذا توفته المنية.

أما الآية الثانية، فهي في آخر سورة البقرة، والتي تكون حاصنة وحافظة ومانعة من شياطين الجن والإنس، وذلك عند الخلود إلى النوم، وقراءتها تعدل قيام الليل، كأنك قمت الليل كله في تلك الليلة. تحمل سورة البقرة في طياتها الكثير من الدروس، وهي تشكّل دليلا

للمسلمين في حياتهم اليومية؛ حيث ترشدهم إلى الطريق المستقيم، وتعزّز إيمانهم بالله عزّ وجلّ.

1-1-مناسبة آخر السورة بأولها:

ختمت سورة البقرة بالحديث عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وذلك في قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الآية: 284. وهذا تعريز وتصديق جازم بأنّ محمدا صلى الله عليه وسلم أوحى الله له ولا نقاش في ذلك. كما جاء في بداية السورة كذلك الحديث عن الإيمان وصفات المؤمنين والمتقيين الذين هم في طريق الحق، وذلك في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛ ومعنى هذه الآية الكريمة، هو الإيمان بكل ما لا يدرك بالحواس وغاب عنا مما أخبر الله عنه أو أخبر عنه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، كاليوم الآخر. كذلك هم الذين يقيمون الصلاة بأدائها وفق ما شرع الله من شروطها وأركانها، وواجباتها، وسنتها، وهم الذين ينفقون مما رزقهم الله، بإخراج الواجب كالزكاة، أو غير الواجب كصدقة التطوع رجاء ثواب الله، وهم أيضا الذين يؤمنون بالوحي الذي أنزله الله والذي أنزل من قبل على سائر الأنبياء عليهم السلام دون تفريق. وهم الذين يؤمنون إيمانا جازما بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، أولئك على هدى، هؤلاء المتصفون بهذه الصفات على تمكن من طريق الهداية، وهم الفائزون في الدنيا والآخرة[1]. ففي بداية السورة ونهايتها، سر عجيب في التناسب[2]، وهو ما يحدث في نفس المؤمن من راحة وطمأنينة.

---

[1]- https://tasks.wahy.net

[2]– ينظر: القرآن تدبر وعمل، مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، ص2.

1-2-مناسبة خاتمة السّورة بالموضوع العام:

في خاتمة سورة البقرة؛ تحديدا الآية التي ختمت بها، ثمّة تناسب في مضمون السّورة؛ حيث تحدثت في أحكام وشرائع الدّين الإسلامي. وهي تضمّ كلّ ماله من علاقة بالعدل الإلهي في الأرض؛ يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية: 61. فالله سبحانه وتعالى وعد باستجابة الدّعاء بأنّ الله يستحي أن يرد عبده خائباً، وإذا طلب العفو والصّفح من الله، فإنّه يجيب المضطر إذا دعاه؛ يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ الآية: 185.

كما عالجت السّورة حال الكافرين، وكانت في آخر السورة، كما ذكرت في آخر آية في سورة الفاتحة، وهم اليهود والنصارى الذين كذّبوا الرسل وأعرضوا عن دين الله، فكان التّفصيل عنهم في سورة البقرة، وعن اليهود وما فعلوه مع موسى عليه السلام، فكانت خاتمة السورة قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ الآية: 285. وهذه الآية فيها دعاء لله بأن ينصر المؤمنين على اليهود والنصارى.

كما تحدثت السورة على كل ما يخصّ الشريعة وفرائضها من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام، والميراث والحج والطلاق، وغيرها من الأمور الدينية والدنيوية مما فصلت فيه السّورة[1].

[1]- المصحف الإلكتروني الميسر، رواية ورش عن نافع.

1-3-مناسبة خاتمة السورة بالآية التي قبلها:

تجلّت في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الآية: 283-284. فهذه الآية لها علاقة بخاتمة السورة وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما أوحي إليه، والمؤمنون الذين صدقوا وعملوا بالقرآن العظيم، كل منهم صدق بالله ربّا متّصفا بصفات الجلال، وقالوا وأطعنا، ونرجو أن تغفر لنا بفضلك، وإليك وحدك مرجعنا ومصيرنا، فكان الخضوع التّام للمؤمنين.

كما تجلى التّناسب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277)﴾؛ فهذه الآية فيها تناسب بالآية التي قبلها في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274)﴾ ففي الآية (274) تعنى الذين يخرجون أموالهم مرضاة الله ليلا ونهارا مسرّين ومعلنين؛ فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم فيما سيتقبلونه من أمر الآخرة ولا هم يحزنون.

ثمّ جاءت الآية التي بعدها (277) تفصيلا في جزاء الذين يصدّقون؛ بمعنى أنّ الذين صدقوا الله ورسوله وآمنوا به وابتعوا دينه الحنيف، وأدّوا الصلاة كما أمر الله بذلك جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأخرجوا الزكاة، فلهم ثواب وأجر عظيم من عند الله ولا خوف عليهم في الآخرة.

فدين الله يسير لا مشقة فيه، ولا يتطلب من عباده مالا يطيقونه؛ فمن عمل خيرا، نال خيراً، ومن فعل شرا، نال شرا، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا شيئا مما افترضته علينا، أو قصرنا

بشيء من أوامرك، أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله، ربنا لا تكلفنا من الأعمال الشّاقة ما كلفته من قبلنا[1].

2-دراسة تناسبية في سورة آل عمران

سورة آل عمران هي السورة الثالثة في القرآن الكريم، وهي من السور المدنية التي نزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة. تسمى بهذا الاسم لورود ذكر آل عمران فيها، وهم عائلة نبي الله عمران التي تضم السيدة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، مما يجعلها من السور التي تسلط الضوء على الحوار بين الإسلام وأهل الكتاب (اليهود والنصارى). وتتميّز السورة بعمقها العقدي والفكري، وتقدّم منهجا متكاملا في الحوار والدفاع عن الحق، وتثبت المؤمنين في مواجهة الشبهات.

2-1-مناسبة السورة لما قبلها:

افتتحت السورة بما افتتحت به سورة البقرة التي قبلها؛ وهي قوله تعالى: ﴿الم﴾؛ فسورة البقرة وآل عمران ابتدأتا بذات الحروف المقطّعة في الفواتح، وذلك لإثبات إعجاز القرآن الكريم للمشركين الذين كانوا يتحدون الرسول صلى الله عليه وسلم على الإتيان بمثله، ومع ذلك لم يأتوا بمثله، مما يدل على أن القرآن الكريم من عند الله وليس من صنع البشر.

افتتحت آية الكرسي في سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؛ كذلك افتحت آل عمران بنفس الفاتحة فافتتاحهما بنفس العبارة، يؤكد أنّ الله تعالى هو الإله الواحد الأحد الذي لا شريك له في الألوهية، كذلك تبيّن السورة صفات الله بأنّه الحيّ القيوم، وهذا دلالته على أنّ التوحيد هو المحور الرّئيسي التي تدور حوله السورتان.

ختمت سورة البقرة بقوله: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾، وافتُتِحت آل عمران ببيان بعض صفات

[1]- المصحف الإلكتروني الميسر، رواية ورش عن نافع.

الله تعالى قوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، وهذا لتأكيد أنّه أهل بتوجه الله بتلك الطلبات في الآية السابقة.

كذلك افتتحت سورة البقرة بوصف الكتاب ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. وقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، وهذا بسط وإطناب لنفي الريب عنه. وفي سورة البقرة ذكر قصة الناس إجمالا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. وفي سورة آل عمران ذكر تصويرهم في الأرحام: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. في سورة البقرة قال تعالى مجملا: ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، وقال في سورة آل عمران: ﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ. ﴾

قال في خاتمة سورة البقرة على لسان المؤمنين ﴿أَنتَ مَوْلَانَا﴾، وقال في أوائل آل عمران: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾. كما ذكر حال المؤمنين في معركة بدر؛ فكان ما ذكره في سورة آل عمران، هو استجابة لما دعا به في أواخر سورة البقرة.

2-2-كلاهما اشتركا في التّسمية بالزّهراوين:

كلمة الزهروين مشتقة من كلمة "زهر"، وهو "النور"، وهما سورتان تنوران طريق المؤمنين، وتزيل الظلمات بالهداية والإرشاد، فهاتان السورتان يحتويان على تعاليم وأحكام ومواعظ تضيء طريق المسلم في حياته الدّينية والدّنيوية. ودليل التسمية، قوله صلى الله عليه وسلم قْرَؤُوا الزَّهْراوَيْنِ، فإنَّهُما تَأْتِيانِ يَومَ القِيامَةِ كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ كَأنَّهُما غَيايَتانِ، أوْ كَأنَّهُما فِرْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن أصْحابِهِما.

2-3-مناسبة أول سورة بآخرها:

بدأت السورة بالحديث عن الوحي المسطور، وهو الكتب المنزّل من الله تعالى بقوله: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ

وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾، وختمت بالحديث عن الوحي المنظور، والآيات الواصفات في خلق السموات والأرض ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

بدأت بالحديث عن القرآن والتوراة والإنجيل في قوله تعالى:. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَمِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾، وختمت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾. افتتحت بالوعيد الكافرين في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾، وختمت بالوعد للمؤمنين في قوله تعالى:﴿ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾

بدأت بالدعاء في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾، وختمت في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

2-4-مناسبة سورة آل عمران بموضوعها العام

سميت آل عمران بهذا الاسم لأنّ الله تعالى ذكر فيها عمران وأهله قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. ذكر الله تعالى في السورة ولادة السيدة مريم وابنها عيسى عليهما السلام قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾؛ فهي تتحدث عن أخبار آل عمران لذلك سميت بهذه التسمية.

عموما نستنتج أن سورة آل عمران ليس مجرد ردّ على التسميات بل هي مدرسة تربوية عقدية تعلم المؤمنين كيف يواجهون التحديات الفكرية والاجتماعية بإيمان راسخ وعلم نافع وهي تجسد روعة القرآن في الجمع بين الحجة البليغة والموعظة الحسنة تكون نورا يهدي إلى صراط مستقيم.

3-دراسة تناسبية في سورة النساء

3-1-المناسبة بين خاتمة سورة آل عمران وافتتاحية سورة النساء:

سورة النساء هي رابع سورة من سور القرآن، ولها 176 آية. وهي سورة مدنية نزلت كلها بالمدينة إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح. بدأت سوره النساء بأسلوب نداء، نزلت زمانا بعد سورة الممتحنة، وهي تقع بين سورتي آل عمران وسورة المائدة. تناولت السورة قضايا تشريعية واجتماعية مهمة، تتعلق بتنظيم المجتمع الإسلامي، خاصة ما يخص شؤون النساء، والأسرة، والميراث، والعدل، والحقوق.

ختمت سورة آل عمران بالأمر بالتّقوى في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. بينما بدأت بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، يأيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله واصبروا على تكاليف الشريعة، وعلى ما يعرض من مصائب الدنيا، وغالبوا الكفار في الصبر واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

ختمت السورة السابقة لها بالأمر بالتقوى وهي سورة آل عمران ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وهو خطاب للمؤمنين وغالبوا الكفار في الصبر فلا يكونوا أشدّ صبرا منكم، وأقيموا على الجهاد في سبيل الله واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه[1].

هناك مناسبة خاتمة سورة آل عمران وافتتاحية سورة النساء؛ بمعنى في خاتمة سورة آل عمران، يؤكد الله تعالى على أهمية التقوى والثبات على الإيمان، كما يوجه المؤمنين إلى

[1]- ينظر: فايز سياف السريح، البينات في علم المناسبات، دط، (مخطوط)، ص56.

الصبر والمصابرة والرباط، موصيا إياهم بالتقوى لتحقيق الفلاح، وكذلك يؤكد الله أنّه لا يضيع عمل المؤمنين، ويعدهم بالجنة ونعيمها جزاء صبرهم وطاعتهم.

وفي افتتاحية سورة النساء، تبدأ السورة بنداء للناس جميعا، تأكيدا على مبدأ التقوى وحقوق الإنسان؛ فهو الذي خلقهم من نفس واحدة، من أبيكم آدم، وخلق من آدم زوجته حواء، ونشر منهما في أقطار الأرض بشرا كثيرا ذكورا وإناثا، فاتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضا، واتقوا قطع الأرحام التي تربط بينكم، إنّ الله كان عليما رقيبا، فلا يفوته شيء من أعمالكم؛ بل يحصيها ويجازيكم عليها.

3-2-مناسبة السّورة وما بعدها:

يظهر ترابط سورة النّساء بما بعدها من السّور جانبا من الإعجاز القرآني في ترتيبه؛ حيث ثمة تآلف موضوعي بين خاتمة سورة النساء وبداية التي تليها، وهي سورة المائدة. وقد كان الترابط في الموضوعات التي عالجتها سورة النساء، ومنها ما ركزت فيه على أحكام المجتمع المسلم، خاصّة ما يتعلق بالأسرة والعدل والمواريث، والحقوق وأحوال أهل الكتاب، وتحذير المنافقين، وسورة المائدة جاءت بعد استقرار الدولة، لتكمل هذه الأحكام وتركز على الالتزام بالعهود والمواثيق.

3-3-التّناسب مع الموضوع العام للسورة:

ثمة تناسب مع الموضوع العام للسورة؛ لأنّ سورة النّساء وما تحمله من أحكام تشريعية، تنظم حياة المسلمين، وتهمّ كل فرد في المجتمع، ويتجلّى ذلك في تأكيد أهمّية احترام حقوق المرأة وتشجيعها على النهوض بدورها في المجتمع. والسّورة تحمل في طياتها رسائل إلهية توجه الإنسان نحو التّفكير في تحسين التّعامل مع الجنسين، وتعزيز التّسامح والعدالة، والمساواة في الإسلام وتوجيه الإنسان في سعيه تحقيق التوازن والعدالة في حياته.

تتناول الآيات في هذه السورة حقوق المرأة وواجباتها، وتضع الإرشادات للمساواة والعدالة بين الجنسيين، تحدثت على التقوى واليتامى، وكذلك حقوق النساء في مهورهن، وبيان عدم حرمانهن والأطفال من الميراث وهذا النصيب من الحق المفروض من الله تعالى، وتحثّ على المحافظة على الأولاد بعد موت أوليائهم بالوصية، وبيان عاقبة أكل أموال اليتامى من عذابهم يوم القيامة. وتحدثت السورة كذلك على الزّنا والطلاق، وبيان الله تعالى بيانا مفصّلا لمن تحلّ نكاحها من النّساء ومن تحرم، سواء أكان بسبب النّسب أو المصاهرة، أو الرضاع تعظيما لها، وصيانة لها من الاعتداء، مع الأمر بمكارم الأخلاق، والمحافظة على الأمانات، والحكم بالعدل بين الزّوجات، خاصّة في الأمور المادية، وبيان صفات المنافقين ومشروعية قصر الصّلاة في السفر، وشروع التّيمم عند فقد الماء، أو عدم القدرة على استعماله، ومن المقاصد في السورة، الإيمان بالله واليوم الآخر، وتقوى الله، والعمل الصالح، وبر الوالدين، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، وأحكام الميراث.

3-4-التناسب مع آيات سابقة في السورة:

ومنها تناسب الآية 170 مع الآية 26؛ إذ يبيّن الله سبحانه بتشريعه هذه الأحكام أن يبيّن شرعه ودينه، وما فيه مصالحكم في الدّنيا والآخرة، وما يريد أن يرشدكم به إلى طرق الأنبياء. والآية 170 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾. وهي تتناسب مع الآية 26 ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾.

ومن الأمثلة كذلك، تناسب الآية 171 مع الآية 131؛ فالله وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، وهو الغني عن جميع خلقه المحمود على جميع صفاته وأفعاله. والآية 171 ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾. وهي تناسب الآية131 من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾.

نستنتج أنّ سورة النّساء تتعلق بالحقوق والواجبات، مع التركيز على قضايا المرأة والعدالة الاجتماعية. وهي بشكل عام تهدف إلى بناء مجتمع قائم على العدل والرّحمة، وتعزيز مفهوم المساواة، مع التّأكيد على ضرورة طاعة الله، والابتعاد على الظلم والفساد، والرّبط بين المفاهيم الدّينية والواقع الاجتماعي، كما يسهم في بناء مجتمع يستند إلى قيم العدل والتّعاون بين الجنسين.

4-دراسة تناسبية في سورة الأنفال

سورة الأنفال هي السّورة الثّامنة في ترتيب السّور القرآنية؛ يبلغ عدد آياتها خمس وسبعون آية. وهي سورة مدنية بالإجماع، نزلت بعد غزوة بدر الكبرى، وهي تتناول أحكام الجهاد والغنائم، كما ترسخ القيم الإيمانية في قلوب المؤمنين، وسميت أنفال نسبة إلى ما افتتحت به من الحديث عن الغنائم التي حصل عليها المسلمون في بدر؛ فموضوعها العام، هو الغنائم وسياسات الحرب والسلم.

4-1-المناسبة بين خاتمة سورة الأعراف وافتتاحية سورة الأنفال

ذكر في أواخر سورة الأعراف قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ {الأعراف:201}، وذكر في فاتحة سورة الأنفال قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. {الأنفال:1}، حيث أوقع الشيطان بين المؤمنين الخلاف في غنائم بدر بوسوسته،

ولكن سرعان ما تذكروا وأبصروا ألاعيب الشيطان، بعد نزول الآية، وردوا حكم الأنفال لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأصلحوا بينهم، وانخذل اللعين.

من التناسب في آخر سورة الأعراف حديث في دعاء الله وذكره، وفي بداية سورة الأنفال الحديث في حال المؤمنين عند الذكر وتلاوة القرآن. وفي آخر سورة الأعراف ذكر الملائكة وعبادتهم الله، وفي سورة الأنفال ذكر نصرتهم للمؤمنين. وفي الأعراف ذكر السجود والتسبيح في آخر السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩﴾{الأعراف:206}، وفي الأنفال، وجوب إقامة الصلاة وذكر الله[1].

4-2-مناسبة السورة وما بعدها:

تحكي سورة الأنفال على أول غزوة غزها المسلمون، ألا وهي غزوة بدر، بينما تحكي سورة التوبة في آخر غزوة غزها المسلمون، ألا وهي غزوة تبوك، وجاءت سورة التوبة بعد سورة الأنفال، فكانتا مشتركتين في موضوع الجهاد في سبيل الله.

ومن التناسب، ما تحدثت به سورة الأنفال على العهود والمواثيق التي بين المسلمين والمشركين في قوله تعالى مع المشركين، وسورة التوبة تحدثت عن المشركين الذين نقضوا عهودهم من النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

4-3-التناسب مع الموضوع العام لسورة:

بدأت سورة الأنفال ببيان حكم أثر من آثار القتال وهو الغنائم، وأن المرجع في هذه الغنائم هو الله والرسول، وذلك لأن الله هو مالك كل شيء، ثم بعد ذلك أمر الله المؤمنين بثلاثة أوامر، وهي أوامر مهمة جدًا في موضوع الجهاد، بيان أنّ الجهاد إذا لم يصدر عن تقوى، فليس جهادًا، وكذلك طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والانضباط هو الأساس

[1]- فايز سياف السريح، البينات في علم المناسبات،، دط، (مخطوط)، ص74.

في الجهاد؛ إذ بيّن الله عزّ وجلّ أنّ الطاعة لله والرّسول صلى الله عليه وسلم، علامة الإيمان.

ثمّ حدّدت السّورة صفات المؤمنين الحقيقيين الصّفة الأولى: بأنّهم الذين إذا ذكر الله فزعت قلوبهم، وإذ قرئ عليهم القرآن، زدا إيمانهم، ونما التوكل على الله فلا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ويعلمون أنّ ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنّه المتصرّف في الخلق وحده لا شريك له كذلك إقامة الصلاة بالمحافظة على مواقيتها، ثمّ الإنفاق مما رزقهم، وهذا يشمل إخراج الزكاة وسائر الحقوق، وتحقيق النّص الإلهي للمؤمنين على إحقاق الحق وإبطال الباطل، مع بيان أنّ النصر بيد الله ومن عنده سبحانه، وهو ليس بكثرة عدَدٍ ولا عُدَدٍ مع أهمية هذا الإعداد. ثمّ بيّن الله عزّ وجلّ أنّ المتّصفين بهذه الصفات الحسنة، هم المؤمنون حقّ الإيمان، وأنّ لهم عند الله منازل ومقامات ودرجات في الجنات، وأن الله سيغفر لهم السيئات، ويشكر الحسنات، وسيجزيهم على الخيرات.

4-4-التناسب مع آيات سابقة في السورة:

آية 64 مع 45 يأيها النبي إن الله كافيك شر أعدائك وكافي المؤمنين معك فثق بالله وأعتمد عليه، يأيها الذين آمنوا واتبعوا رسوله، إذا واجهتم جماعة من الكفار فأثبتوا عند لقائهم ولا تجنبوا، وأذكروا الله كثيرا وأدعوه فهو القادر على نصركم عليهم.

الآية 64 مع 45 يأيها النبي إن الله كافيك شر أعدائك وكافي المؤمنين معك فثق بالله وأعتمد عليه، يأيها الذين آمنوا بالله وأتبعوا رسوله، إذا واجهتم جماعة من الكفار فأثبتوا عند لقائهم ولا تجنبوا، وأذكروا الله كثيرا وأدعوه فهو القادر على نصركم عليه.

الآية 64 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الآية45 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

الآية 65 مع 44 حث المؤمنين على القتال، وحُضْهم عليه بما يقوي عزائمهم وينشط هممهم، فجرأكم على الاقدام على قتالهم ويقللكم في أعينهم فيتقدمون لقتالكم، ولا يفكرون في الرجوع ليقضي الله أمرًا كان مفعولا بالانتقام من المشركين بالقتل الأسري والأنعام على المؤمنين بالنصر والظفر بالأعداد فيجازي الله المسيء على إساءته والمحسن على إحسانه.

الآية 65 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾.

الآية 44 ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

في الأخير نستنتج أنّ القتال موضوع السّورة العام، وما ورد فيه من تفاصيل المعركة الأولى بين المسلمين والمشركين. كما أكّدت أنّ النّصر كان بتأكيد من الله، وليس بالعدد أو العُدّة، كذلك فرقت السّورة بين المعاهدين، ودعت إلى الالتزام بالعهود ما دام الطرف الآخر ملتزما بها.

5-دراسة تناسبية في سورة يونس

سورة يونس هي السورة العاشرة في القرآن الكريم، وهي تعدّ من السّور المكيّة التي نزلت على النّبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة إلى المدينة، باستثناء بعض الآيات المدنية منها. سميت بهذا الاسم لورود قصة النّبي يونس عليه السلام فيها، والتي تبرز رحمة الله تعالى وقبوله التّوبة.

5-1-مناسبة السّورة لما قبلها:

من هذه المناسبة، ما جاء في قوله سبحانه في آخر سورة التّوبة: "وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ"، وهذا يناسب قوله تعالى في أول سورة يونس: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ

الْحَكِيمِ"؛ فالآية في سورة التوبة تصف ردّ فعل المشركين تجاه القرآن، بينما الآية في سورة يونس تذكّر أنّه كتاب حكيم؛ أيّ أنّه يحتوي على الحكمة والهدى.

ومن المناسبة أيضا، ختمت سورة التّوبة بذكر الرّسول صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾، وبدأت بذكره في سورة يونس بقوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إلى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾.

ومن النماذج كذلك، ما جاء في سورة التوبة من ذكر أحوال المنافقين وما كانوا يولونه، وما كانوا يفعلونه حين نزول القرآن، وجاء في سورة يونس أحوال الكفار وما كانوا يقولونه في القرآن. قال تعالى في ختام سورة التّوبة: "فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"؛ فبيّن هنا في سورة يونس الأوصاف التي أوجبت التّوكل عليه والالتجاء له: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

فلا شكّ أنّه خالق السّموات والأرض، ومدبّر الأمر فيهما، ومربي الخلق بها يصلح شؤونهم، لذا وجب إفراده بالعبادة، فمن أعلى مقامتنا التّوكل عليه، والاكتفاء به عن سائر مخلوقاته سبحانه وتعالى.

جاء في سورة التوبة ذكر براءة الرسول من المشركين، مع الأمر بقتالهم قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، وقوله: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. وفي سورة يونس براءة من عملهم والإعراض عنهم، والأمر بالقتال: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

5-2-مناسبة أول السّورة بآخرها:

بدأت السّورة بالحديث عن الوحي في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾وختمت به سورة يونس في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

بدأت السورة بالإنذار والتبشير، وذلك بقوله: ﴿ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾وختمت بالإنذار وذلك قوله ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾

بيّنت الآية الأخيرة كيف ينفذ ما طلب منه في بداية السورة، فقد قال في أول السورة ﴿أَنذِرِ النَّاسَ﴾؛ فقال له ثمّ علّمه في آيات الختام كيف يفعل ذلك، فقال له:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾. ومن المناسبة كأنّهما آية واحدة.

5-3-مناسبة السورة بموضعها العام:

سميت سورة يونس بهذا الاسم لأنّها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس، وأنّه بعد أن توعدهم رسولهم بالعذاب كشفه الله عنهم في قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾؛ فسبب هذه التّسمية، أنّ أمّة النّبي عليه السّلام، هي الأمة الوحيدة التي آمنت جميعها بالله تعالى، فكان هذا من قضائه وقدره فيهم بخلاف الأمم الأخرى، من أجل ذلك سميت بهذا الاسم دلالة على هذا الفضل.

نستنتج أنّ سورة يونس ليست مجرد عرض لقصص الأنبياء؛ بل هي دليل متكامل على حقيقة الإسلام، تقيم الحجة على الخلق بأساليب متنوّعة من المنطق إلى القلب، وهي

تذكير برحمة الله تسبق غضبه، وأن النجاة في اتباع الهدى، والعبر الشدائد كما تجسد جوهر الرسالة القرآنية دعوة الإنسان في التّفكير في ملكوت الله والاستعداد للقائه بالعمل الصالح.

6-دراسة تناسبية في سورة يوسف

سورة يوسف هي السّورة الثّانية عشر في القرآن الكريم، وتعدّ من السّور المكية التي نزلت على النّبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة إلى المدينة، تسمى سورة يوسف لأنّها نزلت تروي قصة النّبي يوسف بن يعقوب عليهما السّلام. وهي القصة الوحيدة التي سردت كاملة في سورة واحدة، مما يجعلها مميزة بأسلوبها القصصي المحكم والعبرة العميقة.

6-1-تناسب خواتيم سورة يوسف من 101-111:

جاء هذا في قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ الآية:101. وكذلك قوله: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الآية:111.

6-2-مناسبة السورة التي قبلها:

وبيان هذا ما ختمت به سورة هود بقوله تعالى:(وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)، ومطلع سورة يوسف بقوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ).

فقصص الأنبياء وأخبارهم، هي وسيلة تثبيت لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة. ومن خيرة هذه القصص ما استهلت به سورة يوسف، فنزلت هذه السورة لتثبيت وتسلية فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن المناسبة، أنّ كلتا السّورتين افتتحا بنفس الفاتحة لقوله تعالى: (الر) ؛ فهذه من الأسرار البلاغية والإعجازية في القرآن الكريم، والتي تدل على عظمته الله تعالى وحكمته في تنزيل كتابه.

ومن الأمثلة، ما جاء في سورة هود من بيان ما لقيه الأنبياء عليهم السلام في قولهم، وجاء في سورة يوسف بيان ما لقيه يوسف عليه السلام من أخوته، وهذا ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما عاناه الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام من أذى الأجانب والأقارب، وفي تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم بما لقاه من أذى القريب والبعيد.

ومن الأمثلة، ما جاء في سورة هود قوله: (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)، وهذا يناسب قوله تعالى: (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ). وذُكر في سورة يوسف حال يعقوب مع أولاده وحال ولده الذي هو من أهل البيت مع أخوته؛ فكان كالشّرح والإجمال ذلك.

وكذلك اختتمت سورة هود قال تعالى: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ). وافتتحت سورة يوسف بالتركيز على الوحدانية من خلال قصة يوسف عليه السلام، وحسن توكل يعقوب ويوسف عليها السلام كما توكل هود عليه السلام من قبل. قال عز وجل في ختام سورة هود (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) سورة يوسف عليه السلام في علم الله تبارك وتعالى، وربنا ليس بغافل عما فعله أخوة يوسف بأخيهم، فناسبت ختام سورة هود.

6-3-مناسبة أول السورة لآخرها

من أمثلة هذا التّناسب، بدأت السورة بالحديث عن الكتب في قوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)، وختمت في قوله لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). وكذلك

بدأت سورة يوسف بقوله: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ)، بينما اختتمت بقوله: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ). وهذا دليل على أنّ حسن هذه القصة إنما كان السبب فيما تحصل به العبرة.

ومن المناسبة، ما ذكر من أمر الوحي في أوّل السّورة وآخرها، فقال في أولها: (ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ). وقال: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ). كما قال في أول السورة: (وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)؛ أي أنك كنت من قبل القرآن غافلا، وقال في أواخرها: (قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)؛ فذكر أنّه كان غافلا، ثمّ بعد الوحي، أصبح على بصيرة يدعو إلى الله سبحانه.

-ابتدأت سورة يوسف برؤيا يوسف: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ). وختمت بتأويل الرؤيا (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا).

6-4-مناسبة السور بموضوعها العام:

سميت يوسف بهذه التّسمية لأنّ الله تعالى ذكر قصة يوسف وأهله كاملة وقوله تعالى: (لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ). وكذلك سميت هذه السورة بأحسن القصص بما تحمله من أخبار يوسف عليه السّلام في قوله تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ).

نستنتج أنّ القصص هنا، ليس مجرد قصص تاريخية فحسب، بل هي منهج حياة يعلم المؤمن كيف يواجه التّحديات بالإيمان الرّاسخ، وكيف يرى يدّ الله في جميع تفاصيل حياته، ليكون عونا له في بناء مجتمع تسوده الرّحمة والعدل.

7-دراسة تناسبية في سورة النّمل

7-1-مناسبة خواتيم سورة النمل موضوعاتها:

سورة النّمل هي من السّور المكية التي نزلت على النّبي محمد صلى الله عليه ومسلم. وقد سميت بهذا الاسم بسبب ذكر قصة النملة التي خاطبت قومها في الآية 18؛ حيث قال الله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

وتميزت سورة النمل بذكر العديد من القصص والعبر، ومن أبرزها قصة النّبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، وقصة موسى عليه السّلام، وقصة صالح علية السلام مع قومه. كما تتناول السورة موضوعات مثل التّوحيد وعلامات قدرة الله في الكون وعاقبة الكفر والطغيان. وفضل الإيمان والتّقوى.

كما تتناسب خواتيم السورة في الآية 93 في قوله تعالى (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) مع الموضوع العام للسّورة من حيث التّأكيد على آيات الله وحمده، وعلمه الشّامل ومراقبته لأفعال البشر، والدعوة إلى الإيمان والتّوحيد. كما تدعو إلى التأمل في آياته الكونية والشرعية، وتذكّر المؤمنين باليوم الآخر والحساب.

7-2-مناسبة السورة بما قبلها:

ختمت سورة الشعراء بقوله: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)، وجاءت افتتاحية سورة النمل في قوله (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ).

7-3-مناسبة السورة لآخرها:

بدأت السورة في قوله: "**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ**"، وختمت في قوله:"**وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ**". كلتا الآيتين يتحدثان على القرآن الكريم، وأنّه هدى للنّفس البشرية.

وقوله في آخر السورة: "**وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**"؛ **حيث** يتناسب مع قوله تعالى في مطلعه "مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ"؛ فالحكيم العليم ليس بغافل عما يعلمون؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في الصدور. وقال في أوائل السورة: (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (4) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (5)). وذكر في أواخرها في قوله (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89) وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) النمل 89-90. فذكر في هذه الآيات أنواع العمل وعاقبته في الآخرة.

الحديث عن يوم القيامة في بداية ووسط ونهاية السورة في قوله تعالى في البداية: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ)، وقال كذلك (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)، وفي نهاية السورة يتحدث عزّ وجلّ على مشاهد من يوم القيامة في قوله: (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً)، و(وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا).

كما أنّ هناك تناسب في إثبات ألوهية وربوبية الله عز وجل في بداية السورة في قوله: (يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، وكذلك في قوله:(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25 (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) النمل25-26. وكذلك في قوله: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ).

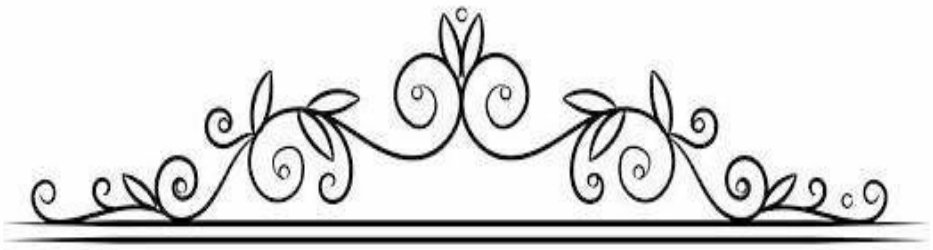

الخاتمة

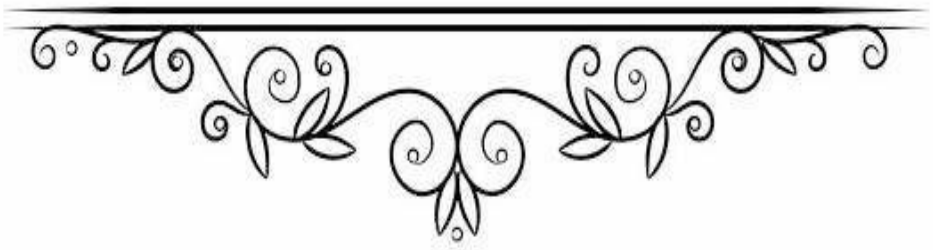

الخاتمة.

بعد الإحاطة النظرية بموضوع التناسب القرآني ومظاهر الإعجاز فيه، ثم الدراسة التّطبيقية في نماذج مختارة من سور القرآنية، يتضح أنّ هذا العلم من أنبل العلوم التي سعت إلى كشف جوانب الإعجاز البياني والتركيبي في كتاب الله تعالى؛ فالتناسب بين الآيات والسور، ووحده الموضوعية، والانسجام بين المطلع والخاتمة، كلها دلائل على أنّ القرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يده ولا من خلفه، وهو بناء متكامل، تترابط أجزاؤه ترابطا محكما، وبذلك يشهد على أحكامه ونظمه، والاستحالة على المبطلين أن يأتوا مثله.

كما توصلت الدراسة إلى نتائج تفصيلية أخرى، نذكر منها الآتي:

-علم التناسب القرآني ليس علما حديثا؛ بل كان محل اهتمام العلماء القدامى، كالزركشي، والسيوطي، وغيرهم.

-اختلفت تعريفات الناس لعلم المناسبة، لكنها تلتقي في كونه رابطه منطقية، أو لفظية، أو معنوية بين الآيات والسور.

-تعود مظاهر التناسب القرآني في السورة الواحدة إلى تماسك النّص القرآني وإعجازه.

-التناسب القرآني يبرز وحدة القرآن الكريم، وتمسكه.

-التفسير اللغوي للقرآن الكريم أظهر مظاهر كثيرة للتناسب القرآني.

-علم المناسبات في القرآن الكريم، هو العلم الذي يبرز أوجه التّرابط والتّلاحم بين الآيات، ثمّ الأسرار والحكم المنطوية تحته.

-المناسبات بين السور والآيات فيها ما هو ظاهر جلي، ومنها ما موضعي يحتاج إلى تمعّن وتدبّر وتدقيق.

-استنباط السياسات القرآنية يعتمد على التّأمل والتّفكر، مع ربط ذلك بمحور السورة.

-يساعد التناسب القرآني في فهم آيات القرآن الكريم، وفي تدبر معانيه.

ومن مظاهر التناسب القرآني المتعدّدة، نذكر:

-مناسبة خاتمة السور بأولها.

-مناسبة خاتمة السورة بموضوعها العام.

-مناسبة خاتمة الصورة بالآية التي قبلها.

-مناسبة خاتمة السورة بالآية التي بعدها.

بناء على هذه النتائج، نقترح المقترحات الآتية:

-دراسة التناسب القرآني لا تنتهي ولن تنتهي، والبحث في علم المناسبات خطوة هامة في تفسير القرآن، وله فوائد عظيمة من الوصول إلى الفهم الصحيح للمراد من كلام الله عز وجل، والمناسبات بين السور والآيات ثابتة وموجودة، وقد أثبت علم التفسير تناسق الآيات بأوجه مختلفة.

-يستحسن ومن الممكن إدراج التناسب القرآني وبعض مظاهره مع التفسير البياني واللغوي في المصاحف والمصاحف الإلكترونية، وربما هذا لتسهيل فهم مغزى ومبنى السور القرآنية.

وفي الختام نرجو الله أن يكون هذا العمل في موازين الحسنات، وأن تعمّ به الفائدة من بعدنا، وأن يكون ذخرا لنا وشرفا أن بحثنا في كتاب الله وكلامه عزّ وجل، والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

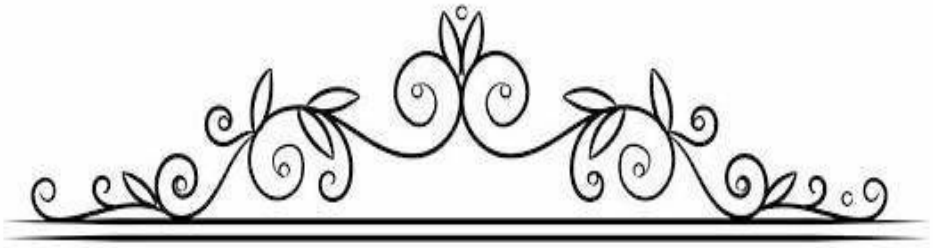

قائمة المصادر والمراجع

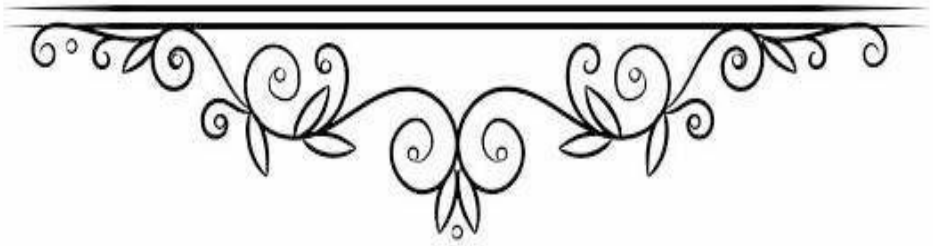

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

الكتب:

1.ابن فارس، مقاييس اللغة، مؤسسة إبداع للإعلام والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1439هـ-2018م.

2.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دت، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م.

3.ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، ط1، ج1، القاهرة، مصر، دس.

4.البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، دط، ج1، دس، القاهرة.

5.الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، ط1، دمشق، سوريا، 1422هـ-2001م.

6.جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم.

7.الجوهري، معجم الصحاح، تح: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1430هـ-2009م.

8.الزبيدي: تاج العروس، تح: عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة للنشر والتوزيع، ط4، ج4، الكويت، 1407هـ-1987م.

9.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، 1428هـ-2006م، القاهرة.

10. عادل محمد خليل، أول مرة أتدبر القرآن، دت، الناشر والإخراج الفني شركة أس بي حلول إعلانية متكاملة، الكويت 2016، الطبعة الثالثة عشر، 1438هـ/2017م،

11. عبد الحميد الفراهي الهندي، دلائل النظام، الدائرة الحمدية للطبع والترجمة، ط1، 1388هـ، دب.

12. فايز سياف السريح، معالم السور، دت، دار النهار، الجزائر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة، دت.

13. فايز سياق السريح، البنيات في علم المناسبات، دط، دت، (مخطوط).

14. القرآن تدبر وعمل: مركز المنهاج للاشراف والتدريب التربوي.

15. محمد الشايع، معجم مصطلحات علوم القرآن، دار التدمرية، ط1، الرياض، السعودية، 1433هـ-2012م.

16. مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط3، دمشق، 1421هـ-2000م.

17. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، دار القلم، دط، دمشق، سوريا، 1422هـ-2001م.

18. المصحف الالكتروني الميسر، رواية ورش، عن نافع.

https://tasks. wahy. net.a

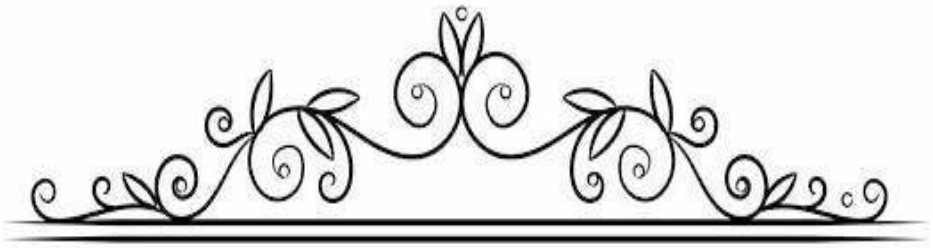

فهرس المحتويات

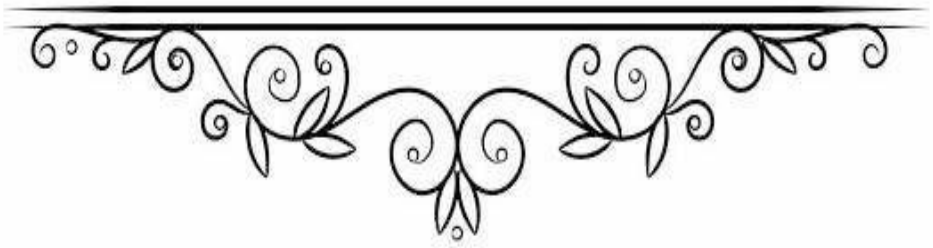

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	أ
الفصل الأول: التناسب القرآني مفاهيم وأسس	
تمهيد الفصل	7
1-مفهوم القرآن الكريم	8
أ-لغة	8
ب-اصطلاحا	9
2-مفهوم التناسب القرآني	11
أ-لغة	11
ب-اصطلاحا	12
3-أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه	13
4-أنواع التناسب القرآني	16
الفصل الثاني: مظاهر التناسب في القرآن في السور المختارة	
تمهيد	23
1-دراسة تناسبية في سورة البقرة	23
2-دراسة تناسبية في سورة آل عمران	27
3-دراسة تناسبية في سورة النساء	30
4-دراسة تناسبية في سورة الأنفال	33
5-دراسة تناسبية في سورة يونس	36

6–دراسة تناسبية في سورة يوسف	39
7–دراسة تناسبية في سورة النّمل	42
الخاتمة	45
قائمة المصادر والمراجع	49
فهرس المحتويات	52
ملخص الدراسة	54

ملخص الدّراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان وجه من وجوه الإعجاز القرآني، وهو تناسب خواتيم السور القرآنية مع موضوعاتها، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من السور الطوال للقرآن الكريم، واستخراج وتتبع مظاهر التناسب؛ كمناسبة خاتمة السورة بأولها، ومناسبة خاتمة السورة بالآية التي قبلها.

وباعتماد المنهج الوصفي التّحليلي في كشف مظاهر وصور التّناسب القرآني، وتحليل السور المختارة، توصلت دراستنا إلى أنّ التّناسب القرآني مظهر من مظاهر الإعجاز، وأنّ كلام الله يناسب بعضه بعضا؛ حيث تناسب السورة موضوعها، وتناسب خواتيمها مطلعها. ومنه نقترح أن تخصص دراسات كثيرة لهذا العلم؛ لما يعين عليه من فهم القرآن وتأويله على الوجه الصحيح.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ التّناسب القرآني؛ السّورة القرآنية؛ خواتيم ومطلع السّور.

Study Summary:

This study aims to examine the miraculous nature of the Quran by examining the extent to which the endings of the Quranic surahs correspond to their themes. This is achieved by analyzing selected examples from the long surahs of the Holy Quran, and extracting and tracing manifestations of correspondence, such as the relevance of the ending of a surah to its beginning, and the relevance of the ending of a surah to the verse preceding it.

By adopting a descriptive and analytical approach to uncover the manifestations of Quranic coherence, the Quranic coherence is an aspect of the Quran's miraculous nature, one that is compatible with the other and with any subject. There is no doubt that it is flawless and that it is a book of wisdom and knowledge. **Among the recommendations are**: Contemplation and reflection in understanding the Holy Quran.

Key terms include: the Holy Quran / Quranic coherence / Quranic surah / Surah endings.